فَأَجَابَتني بِصَوتٍ مَا يَبِينُ: أنا عَمِيرةُ بنتُ دَوبَل سَيِّدِ أهلِ هٰذِه القَريَةِ في الزَّمَن الأَوَل.

أنـا ابنَـةُ مَنْ قَد كَانَ يَقـري ويُنـزلُ ... وَيَحنُـو عَلَىٰ الضيفـان واللَّيلُ أَلْيَلُ
مِن مَعشَـرٍ صَارُوا رَمِيمـاً أبُـوهُم ... أبُـو الـجـحـاف بالـخَيرِ دويَـلُ

قلت: مَا فَعَل أبُوكِ وقَومُكِ؟!

قالت: أفنَاهُمُ الزَّمانُ، وأبَادَتهُم اللَّيَالِي والأيَّامُ، وَبَقِيتُ بَعدَهُم كالمزج بَوَّأَهُ الوَكْرُ.

قلت: هَل تَذكُرِينَ زَمَاناً كَانَ لَكُم في عُرسٍ، وَإذا جوارٍ أخذَنَ المهزَامَ، وَسطَهنَّ جَارِيةٌ بِيَدِهَا دفٌّ تَضرِبُ بِهِ وَتَقُولُ:

أيُّهَا الحُسَّادُ مُوتُوا كَمداً...؟

فَشَهِقَت وَاستَعبَرَت وَقَالَت: واللَّهِ إني لأَذكُرُ ذٰلِكَ العَامَ والشَّهرَ واليَومَ، والعِرْسُ كَانَت أُختِي وأنَا صَاحِبَةُ الدُّفِّ.

قال: فقلتُ لَها: هَل لَكِ أن نَحمِلَكِ عَلَىٰ أوطَاءِ دَوَابِنا، ونَغذوكِ بِغذاء أهلِها؟

قالت: كَلَّا، عَزِيزٌ عَلَيَّ أن أُفَارِقَ هٰذه الأَعظُمَ حَتَّىٰ أَؤُولَ إلىٰ ما آلُوا إلَيه.

قلت: مِن أينَ طَعَامُكِ؟

قالت: يَمُـرُّ بِي الـرَّكْب فِي القرط فَيُلقُونَ إليّ مِن الطَّعَامِ مَا يَكفِينِي، والَّذِي أكتَفِي بِه يَسيرٌ، وَهٰذا الكُوزُ مَملُوءٌ مَاءً ما أدرِي ما يَأتِينِي بِه، وَلٰكِن أيها الرَّكبُ مَعَكم امرأة؟

قلنا: لا.